ذكرها سيبويه.

بيد أننا نجد أن بعض العلماء لا يلتزمون هذه الأبواب الخمسة؛ فأبواب الصرف في شرح ابن جني كتاب التصريف للمازني ثلاثة فقط هي : البدل، والزوائد، والحذف. وهذا لا يعني أن المازني ترك ما دون ذلك، فقد تناولها تحت هذه الأبواب، وقد أوجز ابن جني فيه، وأحال القارئ إلى كتابه "سر صناعة الإعراب"، وكتابه "الملوكي" ليس جامعاً كل أبواب الصرف، ولم يتقص فيه جميع مسائله،ولكننا وجدنا في كتب المحدثين بعض اختلافات في تصنيف الموضوعات، فقد فصلوا بين أجزاء الموضوعات العامة، واختصوا كل منها بباب مستقل، واستفادوا من جهود القدماء واختلاف مناهجهم في تناول موضوعات هذا العلم، وصنعوا منهجاً حديثاً، وأقساماً يسهل تناولها، وهي أكثر دقة ووضوحاً من سابقتها، ولهذا يقبل الدارسون عليها دون كتب القدماء؛ لأن أصحابها تناولوها تناولاً جديداً من خلال لغة الخطاب المعاصر.

ويعرف هذا العلم عند الغربيين بعلم الأبنية، ويختص بمعالجة الكلمات، وموضوعات تخرج عن موضوع النحو العربي مثل : تركيب الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وكلها من المبنيات ولا تدخل في موضوع علم الصرف العربى.

عناصر اللغة

أجمع علماء العربية قديماً وحديثاً أن اللغة تتكون من ثلاثة عناصر أساسية تشكل كيانها، وهي : الاسم والفعل والحرف، وهي العناصر الشكلية في بنية اللغة، وتربط بينها علاقة معنوية، جوهرها دلالة الألفاظ علاقة تركيبية في سياق لغوي،وللاسم والفعل دلالة في ذاتيهما،بيد أن للحرف دلالة في غيره، ولكل عنصر من العناصر الثلاثة سمات يعرف بها، نوضحها على النحو التالي:

أولاً :- الاسم :

اختلف العلماء قديماً في تحديد مفهوم الاسم، فهو عند النحاة : ما دل على معنًى في نفسه غير مقترن بزمن كرجل، فرس، وعند أهل الاصطلاح: ما

يعرف به الشيء ويستدل به عليه، وللاسم علامات لفظية وعلامات معنوية يعرف بها.

(١) **العلامات اللفظية** :

١- أن يقبل الجر، بالحرف والإضافة والتبعية، مثل : مررت بغلامِ زيدٍ الفاضلِ. فالغلام: مجرور بالحرف، وزيد: مجرور بالإضافة، والفاضل: مجرور بالتبعية، ولا يخرج عن هذا من الأسماء سوى الأسماء المبنية والأسماء الممنوعة من الصرف؛ فالاسم ما حسن فيه حرف من حروف الجر، أو كان عبارة عن شخص أو ذات اختص بها، ووضع للدلالة عليها، وحروف الجر تقع في أول الاسم.

٢- أن يقبل التنوين، ويقع في آخر الاسم النكرة وغير المضاف ويسمى في الأسماء تنوين تمكين، وهو الذي يلحق الأسماء المعربة، كزيدٍ، ورجلٍ، وهو من خواص الاسم[١]، ويدخل التنوين في الأسماء المتمكنة النكرة المفردة نحو : بيت، جبل، ويدخل كذلك الأعلام نحو : زيد وعمرو.

ويظهر التنوين في الوصل لا الوقف نحو مررت بزيدٍ الشجاع. ومررت بزيْدْ. ولا يلحق التنوين بالمضاف وما دخلت عليه الألف واللام. وذلك نحو : باب

---

(١) توجد أنواع أخرى من التنوين، تقع في الأسماء أيضاً، منها تنوين التنكير، وهو اللاحق للأسماء المبنية، ليفرق بين معرفتها، ونكرتها، نحو : مررت بسيبويه وبسيبويهِ آخر. فسيبويه الأولى معرفة، لحقت به الكسرة، بيد أن سيبويه الثاني نكرة فنُون للدلالة على التنكير.ومنها التنوين الذي يلحق بجمع المؤنث السالم، مسلماتٍ، مؤمناتٌ، وهو تنوين المقابلة الذي يقابل النون في جمع المذكر السالم. وتنوين العوض، وهو على أنواع : منها ما يأتي عوضًا عن حذف حرف من نهاية الكلمة مثل : جوارٍ، غواشٍ، لأنه عوض عن المحذوف، وهو الياء في جواري، غواشي. وذلك رفعاً وجراً دون النصب. ومنها ما يكون عوضًا عن حذف جملة، وهو الذي يلحق "إذ" عوضًا عن جملة بعدها كقوله تعالى : ﴿وأنتم حينئذٍ تنظرون﴾ [٨٤ الواقعة] أي حين إذ بلغت الروح الحلقوم، فحذف "بلغت الروح الحلقوم"، وأتى بالتنوين عوضًا عنه، ومنها ما يكون عوضاً عن حذف كلمة، مثل : كلٌ قائم. أي: كل إنسان قائم، فحذف الإنسان، وأتى بالتنوين عوضاً عنه، ومنه قوله تعالى : ﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾ [٨٤ الإسراء] وقوله جل شأنه ﴿كلٌ له قانتون﴾ ﴿كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك﴾[٢٠ الإسراء] ومثلها بعض مثل : أعجبتني كتبًا، فاشتريت بعضًا وتركت بعضًا.

المنزل. ولا يلحق : بغير المنصرف نحو : إبراهيم. أحمد. عمر، يقال : رأيت أحمدَ. بفتح الدال فقط في أحمد.

٣- أن تدخل عليه أداة النداء، نحو : يا محمدُ، يا عليُّ.

٤- أن يعرّف، والتصريف له وجوه منها أن تدخل عليه الألف واللام للتعريف، أو أن يعرف بهما نحو : الرجل، البيت، أو أن يعرف بالإضافة نحو : كتاب محمدٍ، وطالب الجامعة. أو بالإشارة، نحو : هذا كتاب، و"ال" التعريف تقع في أول الاسم في العربية.

٥- أن تلحق به ياء النسب المشددة نحو: مصريّ، عراقيّ، أو تاء التأنيث التي تنقلب في الوقف هاء نحو : فاطمة، معلمة. أو ألف التأنيث المقصورة آخره نحو : سلمى، خضرى، أو الممدودة في نحو : خضراء، حمراء. أو تقع في وسطه ياء التصغير في نحو : رُجيل، وُلَيد، أو ألف التكسير في نحو : منافع، مساجد.

(٢) **العلامات المعنوية** :

١- أن يدل على ذات اختص بها ويدل عليها، كأن يدل على شخص : نحو : محمد، بيت. أو هذا رجل، وهذه امرأة.

٢- أن يقع فاعلاً يسند إليه الحدث أو مفعولاً وقع عليه الحدث، أو مضافاً إليه في نحو : أعطى محمدٌ علياً كتاب النحو.

ويقسم الاسم إلى جامد ومشتق :

فالجامد: هو أسماء الأجناس الجوهرية، نحو : إنسان، سَبُع، فرس، جبل. وأسماء الأجناس العرضية نحو : علم، حب، كرم، ذكاء. والاسم المشتق : وهو الذي يدل على أمر ذي صفة نحو : صائم، سعيد ذهب كثير من العلماء إلى أن الاشتقاق يكون من المصدر، وهو ما يدخل في الأسماء العرضية، ويشتق منه، الأفعال : الماضي، المضارع، الأمر. والمشتقات الاسمية نحو : اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة

المشبهة، والمبالغة، واسم الزمان واسم المكان، واسم الآلة، واسم التفضيل.، مسرور[1].

ثانيًا :- الفعل :

الفعل في اصطلاح النحويين والصرفيين : كلمة دلت على حدث وزمنه، ويدل على الحدوث والتجدد. وله علامات يعرف بها، لفظية ومعنوية :

(١) **العلامات اللفظية :**

أ- أن تتصل به تاء الفاعل (مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة)، نحو : شربتُ، شَربْتَ ، وشربْت.

ب- أن تتصل به تاء التأنيث المفتوحة الساكنة، نحو: أتت زينب، وذهبت عائشة.

ج- أن تتصل به ياء المخاطبة المؤنثة (ياء الفاعلة) التي تلحق فعل الأمر، نحو: قوله تعالى﴿يامريم أقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين﴾ [آل عمران – ٤٣].

د- أن تتصل به نون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة، فالخفيفة نحو قوله تعالى:﴿لنسفعًا بالناصية﴾[١٥ العلق]، الأصل أن تُكتب في الخط نوناً "لنسفعن". والثقيلة نحو قوله تعالى : ﴿لنخرجنّك يا شعيب﴾ [٨٨ الأعراف].

هـ- أن تتصدره حروف المضارعة (همزة، نون، ياء، وتاء) يجمعها حروف (أنيت)، ولها دلالة في الزمن الحالي ودلالة على فاعل الحدث. نحو الهمزة في نحو : أذهبُ، تدل على الفاعل المتكلم "أنا"، وتدل النون على الفاعل الجمع المتكلم في نحو : نذهبُ. وقد يستخدمها المفرد في الدلالة عن نفسه تعظيماً في نحو : نحن نذهبُ. وتأتي الياء في أربعة مواضع : الأول : مع الغائب "هو" المفرد في نحو: يفعل، ومع الغائب الجمع "هم" في نحو : هم يفعلون، شاركها في

---

(١) ذهب كثير من العلماء إلى أن الاشتقاق يكون من المصدر، وهو ما يدخل في الأسماء العرضية، ويشتق منه، الأفعال : الماضي، المضارع، الأمر. والمشتقات الاسمية نحو : اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، والمبالغة، واسم الزمان واسم المكان، واسم الآلة، واسم التفضيل.

ذلك ضمير واو الجماعة. ومع المثنى "هما" في نحوهما يفعلان. ومع الجمع الغائب : "هم" في نحو : هم يفعلون، والجمع المؤنث "هن" نحو : هن يفعلن.

وتأتي التاء في ثمانية مواضع : تدل على المفرد المخاطب المذكر أنت في نحو: أنت تفعل، والفاعلة المؤنثة المخاطبة في نحو : أنت تفعلين. والغائبة في نحو : هي تفعل. والمثنى المخاطب مذكراً ومؤنثاً. في نحو : أنتما تفعلان، والجمع المخاطب المذكر: تفعلون، والجمع المؤنث المخاطب : أنتن تفعلن.

وتتصدر الفعل حروف تدل على الاستقبال هي السين، وسوف، نحو : سيأتي، سوف يأتي. وتتصدره "قد" للدلالة على التحقيق نحو : قد سمع الله قولك. وتفيد التقريب والاحتمال نحو : قد يصدق الكذاب.

(٢) **العلامات المعنوية** :

أ- أن يدل على أمر مشتقٍ جارٍ على المضارع، نحو : قُمْ، واُقْعدْ.(١)

ب- أن يتصرف في الأزمنة (الماضي، والمضارع، والمستَقْبَل) نحو : قام، يقوم، سيقوم. فالفعل شديد الارتباط بالزمن، وهو أكثر تفاعلاً مع العالم الخارجي.

ويقسم الفعل من ناحية الزمن إلى :

ماض : إن دل على حدث وقع في الماضي نحو : أكل، شرب، و"مضارع" إن دل على حدث يقع في الحال أو في الاستقبال، نحو : يأكل، نأكل، سيأكل، وما دل على المستقبل؛ فهو نظير زمن المستقبل في اللغات الأخرى، ويسمى المضارع الاستقبالي وتزاد في أوله سين أو سوف للاستقبال نحو: سيأكل، سوف يأكل، وزمن المضارع يدل على استمرار حدوث الفعل، ويتفاعل مباشرة مع العالم الخارجي. بيد أن زمن الماضي انقضى وتحقق حدوثه، ولم يعد مستمراً في الحدوث الزمني. ويدل "فعل الأمر" على حدوث أمر في زمن المستقبل ولا يعني استمراره في الحال : نحو : "اشرب" لم يقع الشرب بعد، فالأمر مطلوب به تحصيل أمر فى الزمن المستقبل.

---

(١) رأى بعض النحويين أن الأمر ليس حداً في الفعل أو صفة خاصة به، لأن بعض الأسماء الجامدة دلت عليه نحو : مه، صه دلاّ على الأمر وليسا أفعالاً.

ويقسم الفعل من ناحية بنيته الصوتية أو نوع حروفه إلى فعل صحيح، وفعل معتل:

الفعل الصحيح : هو ما خلت جميع حروفه من حروف العلة، أو ما كانت أصوله غير الألف، والواو، والياء.

والفعل المعتل : هو ما وقع في أصوله حرف من حروف العلة أو حرفان، أو من كان فيه حرف من حروف العلة. ويقسم حسب مكان وقوع الحرف المعتل فيه إلى مثال، وأجوف، وناقص، ولفيف.

أ- المعتل المثال : هو ما كانت فاؤه حرف علة أو وقع حرف العلة في أول أصوله، نحو : وزن، وعد، يسر، يبس.

ب- المعتل الأجوف : هو ما كانت عينه حرف علة أو معتل الوسط، نحو: قال،باع.

ج- المعتل الناقص : هو ما كانت لامه حرف علة أو وقع حرف العلة في آخر أصوله، نحو : رضي، دعا.

د- المعتل اللفيف : هو ما وقع في أصوله حرفان من حروف العلة، نحو: وعى، وقى، روى، وغوى، ويقسم على نوعين : لفيف مقرون : وهو الذي توالي فيه حرفا العلة في عينه ولامه ولم يفرق بينهما حرف أصلي في الكلمة نحو: عوى، غوى، روى، والثاني : اللفيف المفروق : وهو ما كانت فاؤه، ولامه حرفى علة، وفرّق بينهما أصل صحيح، فلم يتواليا في الكلمة نحو : وفى، وعى، وقى.

وسميت هذه الأفعال معتلة لوقوع حروف العلة فيها، وحروف العلة (ا، و، ى) تتغير في تصاريف الفعل وتقلب وتحذف لعلل نحوية وصرفية؛ فهي تتغير في تصاريف الفعل على النحو التالي : قال : يقول . باع، يبيع، فصيغة الفعل الأصلية تتغير بسببها، وتحذف أولاً في مثل : يزن من وزن، والأصل يوْزِن. وتحذف وسطاً نحو : لم يقل، لم يبع من قال، باع. وآخراً نحو : لم يسعَ، لم يدعُ. والأصل: سعى، دعا.

هـ- ويسمى الفعل مهموزاً إن كانت الهمزة أصلاً من أصوله. فإن وقعت الهمزة في أوله سُمى مهموز الأول (الفاء). وإن كانت ثانية سُمى مهموز العين، وإن كانت الأخيرة؛ فهو مهموز اللام.

ويسمى الفعل مُضعّفاً إن كان فيه أصلان من جنس واحد. نحو : شد، دبّ، هدّ، ويسمى أيضاً مشدداً نسبة إلى الشدة التي توضع فيه. وقد يقع التضعيف في الحرف الواحد الأصلي في الصيغ نحو : "فعّل" أو "افعلّ" في نحو : حَطّم، كَسَّر، احمّر، ويسمى أيضًا التكرير، والأخير زائدًا وليس أصلاً، والأول ليس زائداً، لأن شد من شدد، ومرّ من مرر، والذي تخلو أصوله من حروف العلة وإن خلا من الهمز، والتضعيف يسمى سالمًا، ولا يحمل معنى الصحيح على معنى السالم، فقد يكون الفعل صحيحاً، وليس سالماً نحو الأفعال المهموزة والمضعفة التي تخلو من حروف العلة : أخذ، سأل. ومر، هدّ. فالسالم يستبعد منه المعتل، والمهموز والمضعف. والصحيح يستبعد منه المعتل فقط.

ثالثًا : الحرف :

الحرف طرف الشي وجانبه، وحده، وهو في سياق حديثنا : كل واحد من حروف المعاني التي تدل على معانٍ في غيرها، ولا تدل على معنى في ذاتها، وتربط بين أجزاء الكلام، وقد يكون حرفاً واحداً من حروف الهجاء نحو باء الجر ولام الجر، وقد يكون أكثر من حرف من حروف الهجاء نحو : من، عن، إلى.

والحرف ما لم يحسن فيه علامات الأسماء، ولا علامات الأفعال، ويأتي لمعنى في غيره، فليس لحروف المعاني دلالة مستقلة في ذاتها، فدلالتها تظهر من خلال علاقتها بالتركيب ووظيفتها فيه، وتتنوع دلالتها في التراكيب مثلما تتنوع دلالة الكلمات في السياقات المختلفة، وذلك من خلال العلاقة السياقية التي تربط بين مكونات التركيب ودلالة أجزائه على المعنى، ومثال ذلك : حرف الباء، وهو من حروف الجر، ولا يعطي دلالة في نفسه، فليس له معنى، فمعناه يأتيه من خلال علاقته بأجزاء التركيب، فالباء تعطي معنى الاستعانة في قولنا : كتبت بالقلم، وضربت بالسوط. وتكون بمعنى الإلصاق نحو : مررت بزيد. ومسحت

يدي بالأرض. وتكون بمعنى المصاحبة فتكون بمعنى "مع" نحو : جئت به، وتكون بمعنى "عن" نحو : ﴿سَأَل سائل بعذاب واقع﴾ [١ المعارج]. أي عن عذاب واقع. وتكون سببية نحو : ضربتك بمخالفتك، وأحسنت إليك بإكرامك. وغير ذلك من المعاني.

وحروف المضارعة (أنيت) جزء من الحروف التي لا يبحثها علم الصرف؛ لأنها ليست لها دلالة في ذاتها بل في علاقتها بالأفعال التي تتصدرها، فالهمزة للمتكلم وحده نحو : أقوم أنا، والنون للمتكلم إذا كان معه غيره نحو : نقوم نحن، والتاء للمذكر الحاضر نحو : تقوم أنت، والمؤنثة الغائبة نحو : تقوم هي، والياء للمذكر الغائب نحو : يقوم هو.[١]

ويرى ابن جني أن السبب في مجيء أحرف المضارعة على تمكن المعنى وتقدمه عندهم تقديمهم لحرف المعنى في أول الكلمة، وذلك لقوّة العناية به، فقدموا دليله ليكون ذلك أمارة لتمكنه عندهم، وعلى ذلك تقدمت حروف المضارعة في أول الفعل إذ كن دلائل على الفاعلين من هم ؟ وما هم ؟ وكم عدتهم ؟[٢] فالحروف ليس لها معانٍ معجمية كالألفاظ بل تكون معانيها متحققة بمصاحبتها الألفاظ في سياق لغوي، ولا يعرف للحروف اشتقاق تأتي منه، ولا تتصرف، ولهذا فهي تقع خارج مجال علم الصرف الذي يبحث بنية الكلمة الداخلية وتغييراتها، وما تتصرف إليه الألفاظ، وما يشتق منها، والحركات التي تصاحب البنية الداخلية.

***

(١) اللمع في العربية ص ٩١، ٩٢.

(٢) الخصائص جـ١/٢٢٤.